

العالم والمشرع ... (١٥) .

على أنه مما ينبغي أن يلحظ أن إنشاء مادة (صلة علم النفس بالأدب) التي أنشئت بكلية آداب القاهرة كان إنشاؤها متأثراً بالدراسات الغربية المشار إليها ، بل إنه في العام الذي أنشئت فيه هذه الدراسة نشر (هربرت ريد) مقالات في النقد الأدبي تناقش النزعة النفسية وأثرها في الأدب ، وبيان الحد الذي يصح أن يبلغه الناقد في الاعتماد على علم النفس ، وفي هذه المقالات يقرر أمراً ذا أهمية كبيرة في دراسة الأدب ونقده حيث يقول ( ... تأكدت أن علم النفس ، ولاسيما طريق التحليل النفسى ، يستطيع أن يمدنا دائماً بشروح لكثير من المعضلات المرتبطة بشخصية الشاعر وفن الشعر ، وتذوق القصيدة ) (١٦) ، وكانت هناك بحوث قبل هذه المقالات تدور في هذا الإطار ، ومن ذلك محاضرة الناقد الإنجليزي (ت . س . إيوت) التي ألقاها سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف بعنوان (التجربة في النقد) يوازن فيها بين النقد في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، ومن أهم ما جاء فيها التركيز على ضرورة احتياج الناقد الأدبي إلى معارف وعلوم أخرى غير الأدب ، وأهمها علم النفس التحليلي ، حيث يقول ( هنالك فروع أخرى من المعرفة نفترض العلم بها بالضرورة فيمن نستخدمه ناقداً أدبياً ، ومن ألزم هذه بالطبع علم النفس ، وعلم النفس التحليلي على وجه الخصوص ، كل هذه الدراسات وغيرها تلمس جوانب النقد وتعالج بعض معضلاته ، فعلى الناقد إذن أن يعرف شيئاً عنها ، والناقد الحديث إلى جانب إلمامه بالتصورات الجارية التي يشاركه فيها المتعلمون وأنصاف المتعلمين يضم معرفة ما بمجموعة من العلوم ، وهو يعرفها لايؤدي عملها ، وإنما ليتعاون وإياها ... ) (١٧) ثم يضرب مثلاً بأحد النقاد المحللين الذين يقول عن سبب رضاه عنهم ( ... كان رجالاً كثير العناية باستطلاع أحوال الحياة والجماعة والمدنية وكل المعضلات التي تشيرها دراسة التاريخ ... كان مؤرخاً وعالم اجتماع وأخلاق ، فهو مثال الناقد الحديث ... ) (١٨) .

ثم في هذه الحقبة تظهر آثار لبعض الباحثين العرب يبدو أيضاً أنها كانت متأثراً بهذه الدراسات التي أخذت تزدهر في أوروبا فيما يتعلق بالاهتمام بالجمال النفسى ، والدراسة للتاريخ وللبيئة لربطها بالنقد الأدبي في محاولة توضيح نفسية الشاعر ، وفهم شعره بصورة أدق وأعمق ، ومن ذلك دراسات العقاد الأدبية النقدية التي تبدى